خان ابراهيم الخليل
"دراسة تاريخية واثرية ومعمارية"

♦د.سارة الشماس

المقدمة

ان الإسلام جاء ليلبي جميع حاجات الإنسان المسلم الدنيوية والروحية فانعكست قيمه على مناحي حياته كافة،وتجسدت تلك القيم فيزيائيا على شكل عمارة إسلامية عظيمة تتصف بالشمولية من النواحي الوظيفية والجمالية ، فظهرت عمارة المساجد والمدارس و الخانات و القصور.....الخ.

ومن ضمن التعاليم التي جاء بها الإسلام لينظم حياة الناس اليومية في المعاملات تشجيع التجارة الحلال، والنهي عن الربا، لذلك اهتم المسلمون بالمباني التجارية المتمثلة بالأسواق ،وبناء الخانات لإيواء التجار المسافرين وبهائمهم لراحة والامان بعد طريق شاق وطويل.[١]

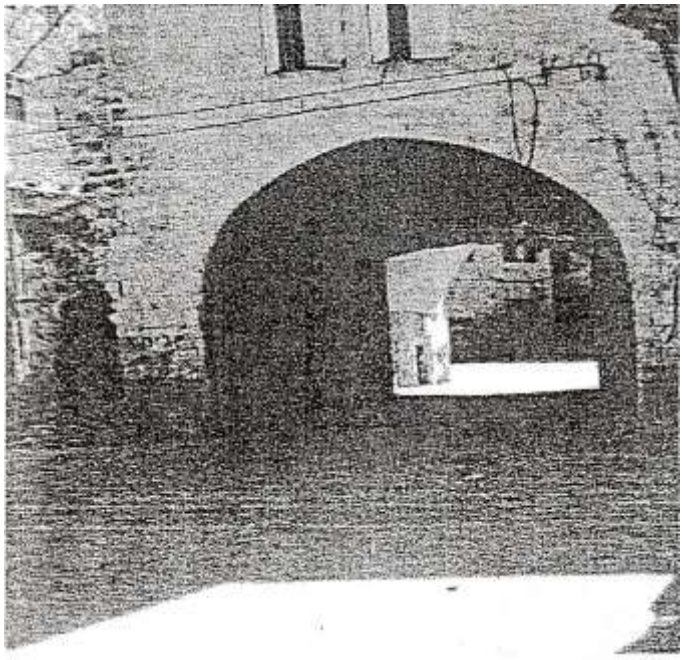

♦ جامعة الخليل – فلسطين.

[١] علام ، (٢٠٠٨) : ص٩ .

نبذة عامة عن الخانات

مفهوم الخان

الخان كلمة فارسية الأصل، بمعنى منزل مؤثث، مهيأ للطعام والشراب والنوم ، للمسافرين من التجار ،والحجاج والرحالة للإقامة المؤقتة.

ساهم العديد من العوامل في انتشار الخانات بشكل واسع في فلسطين :موقعها الجغرافي بين القارات ،وكونها حلقة وصل مابين مصر من جهة، وسوريا والعراق والجزيرة العربية من جهة أخرى [٢] تذكر المصادر التاريخية ان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز هو أول خليفة اتخذ الخانات للمسافرين،[٣]، وازدهر بناء الخانات في فلسطين خلال الفترة المملوكية الذي يعد العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في مصر وبلاد الشام[٤]

كان انتشار الخانات في فلسطين على الطرق الرئيسية ،بعضها في المدن كغزة، ونابلس، والرملة والمنية، وبعضها الآخر في مشارف المدن كخان يونس، وخان التجار ، كما تظهر على الخريطة في الشكل (١) واستمرت في الانتشار حتى منتصف القرن التاسع عشر[٥]

الهدف من بناء هذه الخانات في فلسطين :

- الإقامة والاستراحة للتجار والمسافرين .
- حماية التجار والحجاج من السرقة .
- محطات للبريد بين المدن. [٦]

الناحية المعمارية للخان

مربع الشكل له أبواب ضخمة . -
- غرف للمسافرين
- مخازن للبضائع
- دكاكين
- إسطبلات للحيوانات
- حمام
- مسجد

---

[٢] سالم، ٢٠٠٧.
[٣] أبو خلف ، ٢٠٠١:ص٩١.
[٤] سالم ، ٢٠٠٧.
[٥] أبو خلف ، ٢٠٠١:ص٩١.
[٦] سالم، ٢٠٠٧.

البناء يلتف حول ساحة مكشوفة يتكون من طابقين
الأول : للخدمات
الثاني : للسكن
مثل خان المنية في طبريا ، أما الخانات داخل المدن فليس لها أبراج أو أسوار للحماية [٧]

الفرق مابين الوكالة والخان

كلمة الوكالة تعني الوكالة التجارية ،أي ان الوكيل الذي يتولى خدمة سواء في البيع أو خزن البضائع أو أي خدمة يقدمه يتقاضى عمولة مقابل هذه الخدمات ، وكان للوكالة مهام أخرى كمركز للأنشطة التجارية ، وجباية الضرائب من قبل بيت المال .
الخان فهو أشمل ،حيث يستعمل كمرادف للفندق والاستراحة، وكذلك كان يقوم بإيواء التجار .مع بضائعهم وتسهيل معاملاتهم التجارية[٨].
أصبحت الخانات في القرنين الثامن والتاسع الهجريين تمثل نوعا من الاستثمار ، مما دفع الكثيرون من الأمراء والأثرياء لإنشائها وبعضها أنشئ من أجل الأجر والثواب ، حيث تم وقفها على مؤسسات دينية ،مثل: المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل ، أو على الفقراء بشكل عام ،و منهم يوقف على الخانات أوقافا، مثل الأراضي الزراعية أو حمامات أو العقارات ، يتم صرف ريعها على رعاية الخان والإنفاق [٩]
ومن أهم الخانات التي مازال أثرها ماثلا حتى وقتنا الحاضر في الخليل :**(مخطط ١**
خان إبراهيم الخليل
اشتهرت مدينة الخليل بأسواقها التجارية ،لموقعها في مركز متوسط وموصل بين بلاد الشام ومصر تعد مدينة الخليل في جنوب فلسطين مركزا تجاريا مهما ، لوقوعها في قلب منطقة زراعية غنية ، ولمكانتها الدينية أيضا .[١٠]
يقع في البلدة القديمة في مدينة الخليل مقابل بوابة حارة بني دار من جهة الشرق ، وجنوب حمام إبراهيم الخليل (المتحف) ومن الغرب قنطرة الأوقاف التي تؤدي الى سوق الخضار المركزي في المدينة (الحسبة القديمة) حيث تبلغ المساحة الإجمالية للخان ١٦٦٨م٢

تاريخ تأسيسه

[٧] العسلي ١٩٨٢ : ٣٩.
[٨] العسلي ،١٩٨٢: ص٤٠.
[٩] العسلي ،١٩٨٢: ص٤١.
[١٠] أبو صالح ، ٢٠٠٠:ص ١٦٩.

بسبب عدم وضوح الكتابة التي تعلو باب الخان لتآكل الحجر ، يصعب تحديد تاريخ تأسيس الخان ، ولكن من خلال الاعتماد على عناصره المعمارية كالقباب الضحلة ، والعقود المتقاطعة ، والحنيات البارزة في البناء التي توجد في نسيج المبنى، فانه يرجح تاريخه للفترة العثمانية. [١١]

ولكن في الفترة الأخيرة قامت الأوقاف بإزالة الأبنية القديمة وبنت مكانها مبنى الأوقاف عام ١٩٨٧م [١٢] ، يبدو أن الخان أنشئ في عام ١٧١٧ م كما ذكره كتاب(الخليل عربية إسلامية) لمحمد أبوصالح [١٣]وفي عام ١٩٩٧م أنهت لجنة اعمار الخليل ترميم ما تبقى من الخان ثم استأجرت القسم السكني منه ، وفترة أحداث انتفاضة الأقصى أصبحت منطقة عسكرية مغلقة من قبل سلطات الاحتلال ، حيث نقل مقر لجنة الاعمار منها الى قصر الدويك بجانب المسجد الإبراهيمي[١٤]

الوصف المعماري للخان

(مخطط ٢

الخان مبني بمداميك منتظمة في الواجهة الرئيسية لقنطرة الخان والغرف السكنية ،واستخدم الحجر الأصفر المدقوق دقا ناعما .

أما بقية أجزاء المبنى ومبنية بمداميك غير منتظمة من حجر أصفر. وأما الجدران الداخلية والمقاطع في الجدران والأسقف فهي مبنية من أحجار الدبش والريش، ومادة الربط هي الجير .

تسقيف الخان : تم بأكثر من طريقة

القنطرة الرئيسية :لمدخل الخان عبارة عن عقد مخموس بمركزين

الدكاكين: سقف قبو برميلي

غرف السكن :عقود متقاطعة تنتهي أحيانا بقبة كروية مرتفعة أعلى السطح ، وهذه القبة مفرغة من الداخل ، تستند عليها العقود الأربعة.

سطح الخان: متعدد المناسيب

سطح الطابق الأرضي مكشوف جاء على ثلاثة مناسيب، وهي مستوية تقريبا فيها ميول لتصريف مياه الأمطار، وهذا السطح يوصل الى غرف السكن .

سطح الطابق الأول يتكون من مستويين :

السفلي منها مستو تقريبا

العلوي فهو يحتوي على ثلاث قباب فوق السطح

- المواد المستخدمة في بناء الخان هي مواد بناء تقليدية قديمة

---

[١١] أمل،٢٠٠٩: ص٦٤.

[١٢] المصدر السابق.

[١٣] أبو صالح ، ٢٠٠٠:ص ١٦٩ .

[١٤] أمل،٢٠٠٩: ص٦٤.

حجر الدبش
الجير
مادة التحميل الرئيسية هي الحجر
مادة الربط الأساسية هي الجير

يتشكل الخان من

المدخل :

يتم الدخول الى الخان عبر مدخل قنطرة الخان من جهة الشرق ، والتي تربط بين الساحة الرئيسية والساحة الداخلية.

الطابق الأرضي : (مخطط٣

مستطيل الشكل ، أرضيته مقصورة بقصارة عربية ، مسقوف بقبو نصف اسطواني ، يتكون من :

قنطرة وساحتين داخلتين

ودكاكين تجارية يرجح أنها كانت تستخدم لتخزين البضائع وإسطبلات الحيوانات سابقا خلال فترة العثمانية .

وفرن

الطابق الأول :

يقع في الجزء الأمامي من الخان ، ويتكون من

أربع غرف نوم ،و حمام

صالة ،و ممر

مطبخ ،و خزان ماء

ويقسم الى قسمين وذلك بسبب اختلاف الارتفاع الجزء الجنوبي الشرقي يقع فوق القنطرة ، وهو الأعلى ، ويتم الدخول إليه من خلال درج ، أما الجزء الشمالي الغربي فهو اقل ارتفاعا لأنه مقام فوق سطح الدكاكين في الطابق الأرضي .

يتم الوصول إليه عن طريق درج حجري من خلال الساحة الداخلية ، ومن خلال درج آخر عبر الساحة الجانبية والمرور فوق أسطح دكاكين الطابق الأرضي .

التوصيات

- الاهتمام بالمعالم التاريخية في مدينة الخليل
- الحرص على توثيق المعالم التاريخية التي سيطرة عليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مدينة الخليل .

المراجع والمصادر

*عتمة ،محمد.(٢٠٠٨):الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية،جامعة النجاح،نابلس.
*العسلي ،كامل .(١٩٨٢):من أثارنا في بيت المقدس .جمعية عمال المطابع التعاونية ،عمان.
*أبو خلف ، مروان .(٢٠٠١):من معالم الحضارة الإسلامية في فلسطين .منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،ايسيسكو.
*أبو صالح ، محمد .(٢٠٠٠):الخليل عربية اسلامية.مطابع دار الأيتام الإسلامية ، القدس.
سالم ،عيد.(٢٠٠٧): الفن الإسلامي في منطقة البحر المتوسط .مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت.
*عمرو، أمل .(٢٠٠٩): حارة بني دار في مدينة الخليل. رسالة ماجستير ،القدس.

الصور

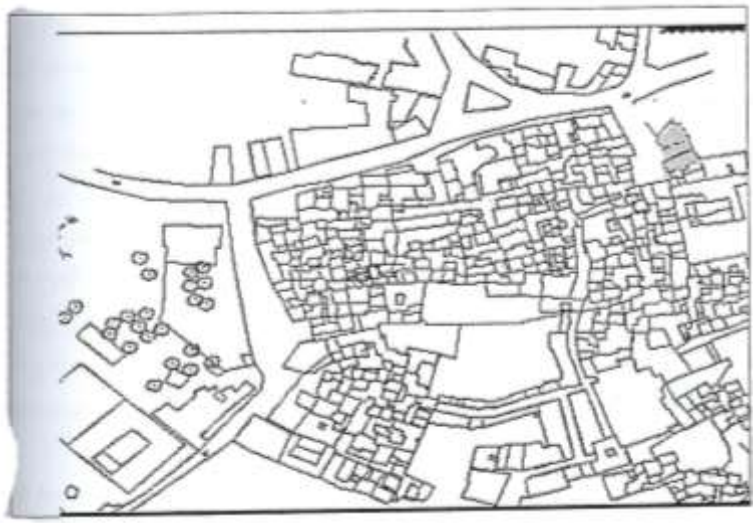

(مخطط ١)

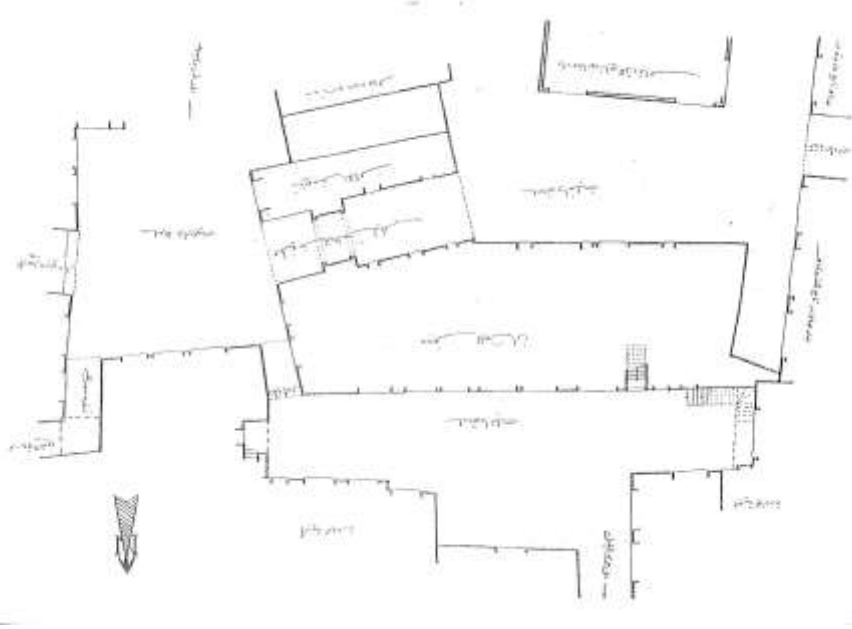

(مخطط ٢)

تخطيط يمثل خان إبراهيم الخليل بالنسبة للمباني التاريخية المجاورة

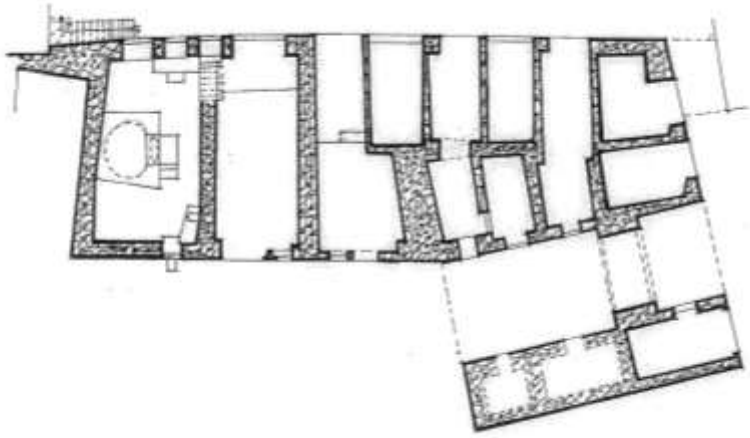

(مخطط ٣)

الطابق الارضي

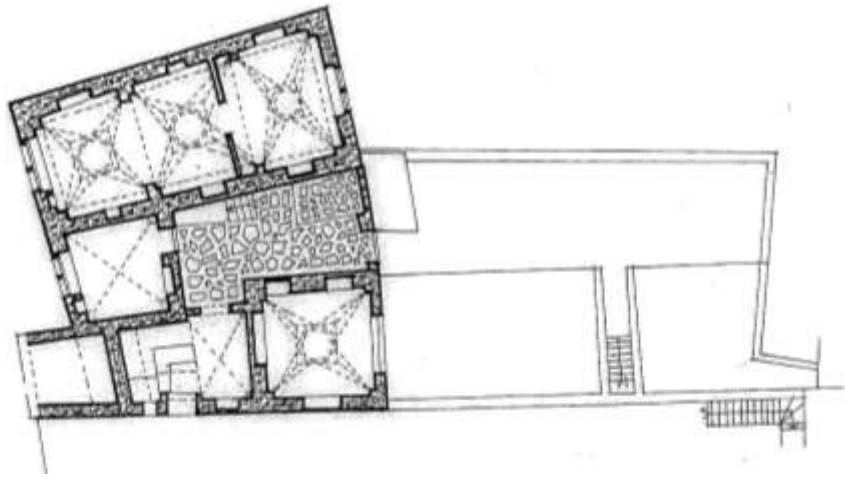

الطابق الاول